(١٨)

كما كسبنا معركة التحرير لابد أن نكسب معركة الحضارة*

إنها - دون شك - أجمل صور نذكرها من تاريخ مصر: صور جنودنا البواسل وهم يعبرون قناة السويس إلى الضفة الشرقية من قناة السويس للقضاء على القوات الإسرائيلية المحتلة لأرضنا منذ صيف ١٩٦٧م المشئوم. كلنا نذكر صورهم الرائعة وهم يهبطون إلى القناة حاملين قوارب المطاط، ثم يركبونها ويأخذون في التجديف نحو الضفة الأخرى، إنهم يتحركون في بساطة وعفوية وثبات تدل على ثقة كاملة بالنفس، وهذا الذى يعملونه أمام أعيننا قد تدربوا عليه شهورا بعد شهور حتى أتقنوه، ولهذا فهم يتصرفون أمامنا بثقة كاملة في النفس تدعو إلى الإعجاب لقد دربهم عليه ضباطهم وعلموهم معنى الدقة والإحكام، ومن وراء أولئك الضباط ضباط أكبر: مخططون وأصحاب علم واسع بفنون الحرب وأصول النصر، ومن وراء أولئك الضباط الأكبر ضباط أكبر وأكبر: أساتذة في فنون الحرب والسلاح، ووراءهم رياسات وقيادات أحكمت الدراسة والإعداد مع أركان الحرب والقيادات العليا التي وضعت خطة النصر ورسمت الخطة العليا والسياسة المثلى للعبور وقهر العدو والقضاء على استحكاماته لكسب النصر العظيم..

ذلك أن نصر القوات المصرية على القوات الإسرائيلية والعبور في وجه العدو وزلزلة أركانه ودك حصونه لم يكن فيها للمصادفة لأدنى نصيب كانت حربا رسمت خططها على أدق أساليب الحرب والقتال بآخر أسلحتها ونظمها في سبعينات القرن العشرين، لا يمكن إنكار جانب المغامرة فيها، لأن أى حرب في التاريخ لا تخلو من جانب المغامرة،

---

* نشرت هذه المقالة في ٢ نوفمبر ١٩٨٦م .

ولكنها مغامرة محسوبة Calculated risk خاصة أن العدو فى هذه الحالة كان الإسرائيليين، وإسرائيل فى الحقيقة ليست مجرد دولة بل هى رأس حربة، أما بدن الحرية أو تصلها فتدخل فيه الولايات المتحدة ومعظم غرب أوروبا، لأن تاريخ اليهود الطويل وصراعهم للبقاء فى الغرب جعل لهم فى النهاية عروقا وجذورا خطيرة واغلة فى الكيان السياسى والاقتصادى والحضارى لبلاد الغرب جميعا، وما من جامعة أو معهد أو شركة أو مصنع أو مصرف فى الغرب الأوروبى والأمريكى إلا ولليهود فيه نصيب، وهذا النصيب قديم متمكن هناك منذ نشرت الحرية ظلالها فى بلاد الغرب بعد الثورة الفرنسية هناك وعلى مدى قرن ونصف قرن برزت من تحت الأرض ومن حارات اليهود فى الغرب قوى وأموال رهيبة أخذت تعمل بنشاط وذكاء هائلين للتوغل فى أوساط العلم والمال والإعلام فى الغرب، وكان النجاح مذهلا فى الولايات المتحدة حيث يحرم القانون على الناس أن يكتبوا دينهم فى شهادة الميلاد أو فى أى وثيقة، وقد تكلمت فى هذا الموضوع فى مقالات ودراسات سابقة، ولهذا فأكتفى بهذا القدر من الإشارة إليه هنا، لكى يفهم القارئ عنى عندما أقول إن احتلال اليهود لشبه جزيرة سيناء وسيطرتهم على الضفة الشرقية من قناة السويس كانا عنصرين من خطة بعيدة المدى ترمى فى النهاية إلى تدمير مصر، لأن مصر إذا دمرت أصبح الشرق الأوسط كله منطقة إسرائيلية يهودية.

وعندما فكر الرئيس السادات ورجاله فى ضرب إسرائيل وإخراجها من شبه جزيرة سيناء كانوا فى الحقيقة يرسمون خططا للقضاء على أخطر خط من خطوط السياسة الإسرائيلية العالمية، فإن الإسرائيليين أقوياء جدا فى أمريكا وغرب أوروبا، ولكنهم إذا نجحوا فى تدمير مصر والسيطرة على الشرق الأوسط أصبحوا أندادا للولايات المتحدة والغرب الأوروبى وروسيا، وتغير – نتيجة لذلك – مسار التاريخ العالمى.

وهذه الحقيقة كان يعرفها أنور السادات، ولم يعرفها قط جمال عبد الناصر، لأن الفكر السياسى لجمال عبد الناصر كان مركزًا جملة

وتفصيلاً على عبد الناصر نفسه، وهذا الفكر هو الذى أدى إلى هزيمة يونيو ١٩٦٧م لأن الشغل الشاغل لعبد الناصر لم يكن مصر أو الجيش المصرى أو إسرائيل، بل كان عبد الحكيم عامر المتحصن داخل الجيش، وللقضاء على عبد الحكيم عامر هان على عبد الناصر أن يقضى على جيشه ويضيع سيناء، وهو عندما رفع رأسه بعد فترة الذهول التى أعقبت الهزيمة لم يرفعها ليبنى مصر أو جيشها أو استعادة سيناء، بل رفعها ليعيد بناء نفسه.. وبدأ ذلك بتصفية عبد الحكيم عامر بدنيا، وبيان ٣٠ مارس ١٩٦٨ لم يكن بيان نهضة قومية بل نهضة ناصرية، وفى مقال عظيم القيمة نشره د. عبد العظيم رمضان فى العدد ٥٢٠ من هذه المجلة بتاريخ ١٢ أكتوبر ١٩٨٦م بعنوان «محاولة سرقة نصر أكتوبر» أثبت بنص تصريحات للفريق محمد فوزى قائد الجيش المصرى والفريق سعد الدين الشاذلى رئيس أركان حرب الجيش فى سنة ١٩٧٠ أن الجيش الذى تركه عبد الناصر عند وفاته كان أبعد ما يكون عن القدرة على مواجهة إسرائيل وتحرير أرض مصر، فلم يبق إلا القول بأن الذى قام بهذا العمل العظيم وجعل القوات المصرية قادرة على القيام بهذا النصر العظيم كان أنور السادات ورجاله، وهذه حقيقة ينبغى أن تكون مقررة فى أذهاننا جميعا، ولا معنى هنا لتزييف التاريخ أو تسخيره لخدمة من لم يقوموا به أو يصنعوه.

□□□

ولا ندخل هنا فى تفاصيل يعرفها غيرنا أكثر منا فيما يتعلق بالطريقة التى تمت بها إعادة بناء الجيش وإعداده للنصر، ولكنى فى سياق كلامى عن روح نصر أكتوبر لابد أن أضيف إلى ما قلته عن إسرائيل حقيقة أخرى، لابد أن أنور السادات ورجاله قد استوعبوها ليصلوا إلى النصر، وهى أن الحرب وأساليبها وأسلحتها قد تطورت خلال الخمسينات والستينات تطورًا قلب كل معايير الحروب، وهذا التطور شمل بصورة خاصة ميادين

أساسيين: الطيران والقذائف بعيدة المدى وتدخل فيها الصواريخ، فأما الطيران فقد ظهرت طائرات جديدة من كل ناحية: السرعة والإحكام والدقة والقوة فى الاستطلاع والمطاردة والقاء القنابل، وظهرت أجيال من الطائرات رهيبة القوة والسرعة، والحمولة والقدرة على الاستطلاع والتدمير، وأصبحت القوات الجوية أسلحة مركبة معقدة تقوم على معرفة علمية واسعة المدى وبالغة العمق تعتمد كلها على الالكترونيات والحاسبات الآلية وهى الكومبيوترات، وإسرائيل التى يقوم وجودها كله على التفوق العسكرى تعرف هذه الحقيقة، ولهذا فإن قواتها الجوية تقف فى مقدمة التقدم التكنولوجى فى كل ميادينه، ولابد لمن يفكر فى مواجهتها من أن يكون على نفس المستوى من العلم والتقدم والتكنولوجيا وامتلاك نفس الأنواع من الطائرات والقدرة على استعمالها بشكل فعال وحاسم.

والميدان الثانى الذى تطور فيه فن الحرب خلال تلك الفترة هو ميدان القذائف بعيدة المدى وتدخل فيها الصواريخ وهذه الأسلحة التى تدخل تحت مصطلح عسكرى عام هو the ballistics وهى تقوم على علم قائم بذاته يدرس المقذوفات وتركيبها وأساليب صنعها وطرق السيطرة عليها فى الجو وتوجيهها فى مسار محدد خاضع للسيطرة التامة من قيادة الجيش وإحكام توجيهها بحيث لا تخطئ الهدف المطلوب، وهنا نحن ندخل فى ميدان علمى خالص رفيع المستوى يستلزم اتقان العلم بالالكترونيات والكيمائيات وعلوم المعادن، والذين قادوا حرب أكتوبر لابد أنهم اتقنوا اتقانا تاما العلم بميدانى الطيران والباليستيكس، لأن رجال الحرب فى إسرائيل يتقنون هذين الفنيين ويملكونهما تماما، وكانت الخطوات الأولى لكسب حرب أكتوبر هى التفوق على هؤلاء الإسرائيليين وتوجيه ضربة حاسمة إليهم تنتقل بها المبادرة إلى أيدى المصريين ليملكوا زمام المعركة ويستطيعوا العبور واقتحام الساتر الترابى، ثم الاستيلاء على خط بارليف والانطلاق بعد ذلك فى أرض سيناء حتى السيطرة على منطقة المضايق على الأقل..

وهذا كله – فيما عدا الوصول إلى المضايق – استطعنا عمله فى اليومين الأولين، وعملناه بعلم كامل وتمكن من التكنولوجية، ثبات وثقة فى النفس، واستطعنا عمله أنه كان لدينا فى القيادات رجال من الطراز الأول، فعلى رأس قوة الطيران كان هناك حسنى مبارك، وعلى رأس المدفعية والباليستكس كان هناك يوسف صبرى أبو طالب (محافظ القاهرة اليوم) وعلى رأس كل سلاح وقسم من أقسام العمل كان هناك رجال من هذا الطراز، ونقف لحظة عند الطيران والمدفعية، فهما قسمان من العمل يتطلبان علما واسعا وسيادة كاملة على تكنولوجية العصر، ونحن نعرف الكفاية العظيمة التى دل عليها حسنى مبارك فى قيادة الطيران، وتمكنه فى اليوم الأول من القضاء على كل مطارات العدو ومرابض طائراته ومراكز الرادار والتموين، مما جعل إسرائيل خلال اليومين الأولين بدون طيران يحسب له حساب، وخلال هذه الفترة استطعنا العمل بهدوء وثبات، فتم العبور واقتحام الساتر الترابى والاستيلاء على خط بارليف، والذى علمته أخيرا من حديث أدلى به اللواء يوسف صبرى أبو طالب أن قوة المدفعية والقذائف والصواريخ التى قام بتحريكها بقدرة تدعو إلى الإعجاب كانت فى حدود ٤٠٠٠ مدفع، وهذه أضخم قوة مدفعية عرفها تاريخ الحروب بعد مدفعية الجنرال الروسى جوكوف الذى قاد القوات الروسية فى هجومها على برلين وقلب ألمانيا فى المرحلة الأخيرة من الحرب العالمية الثانية، فقد كانت تحت يده فيما يقال ثمانية آلاف مدفع، وقد ركز المدفعية تركيزا لم يسمع بمثله فى التاريخ، فجعل فى الكيلومتر الواحد عشرة مدافع متحركة.

والذى يهمنا هنا هو أنه لابد أنه كان عند حسنى مبارك ويوسف صبرى أبو طالب وكبار القواد الذين عملوا معهم من العلم والتمكن من التكنولوجية

ما مكن لهم من إنجاز المهمة بنجاح تـام، وعندمـا بـدأت معركـة الدبابـات وأظن أن الذى كان يقودها كمال حسن على أظـهر مـن العلـم والقـدرة علـى القيادة وتوجيه سلاح الدبابات مـا مكـن لـه هـو الآخـر مـن كسـب معركـة الدبابات.

ولابد أنه كان فى بقية أسلحة الجيش من الكفاءة والعلم مثل ذلـك، لأن العملية كلها سارت بنجاح تام، وإذا كان القائد الأعلى أنـور السـادات قـد أوقف التقدم عند عشرة كيلومترات من ضفة القناة فقد بنى ذلك القرار على علم وفهم، فقد كان يعرف أن أمريكا وراء إسـرائيل، وإسـرائيل كـانت قـد سقطت على الأرض، وبدأ رجالها يتصرفـون تصـرف اليـائس، وقـد عرفنـا أخيرا أنهم فكروا فى استعمال القنابل الذرية، ولكـن أمريكـا صرفتـهم عـن ذلك وقدمت إليهم بدلا من ذلك عونا عسكريا ضخما ينصب على سيناء عن طريق جسر جوى، وفى مفاوضات إيقاف القتـال ثـم فـك الاشـتباك أثبـت السادات أنه أذكى من هنرى كيسنجر بمراحـل، فقـد كـان كيسـنجر يريـد إغراق السادات، وكان يقول له: ارفض ما يعرضونه عليـك واطلـب المزيـد، لكيلا يصل السادات فى النهاية إلى أى شىء، ولكن السادات كـان يعـرف ما يريد، وقد بنى ما يريد على ما يستطيع، وفى النهايـة فـاز بمـا يريـد، لأن الذى كان يريده هو استعادة سيناء كاملة وقد استعادها كاملة.

وأحب أن أضيف أننا مادمنا قد حققنا هذا الفوز العظيم فلابد أن العمـل داخل الجيش كان يجرى على أرفع المستويات نظاما ودقـة، والـروح التـى رأينا جنودنا يعملون بها تدل على أنهم كانوا سعداء من الناحية النفسـية، ومدركين لخطورة العمل الذى كـانوا يقومـون بـه، وهـذا لا يتـم إلا بثلاثـة عناصر لا غنى عنها: أولها علاقة إنسانية قومية بين كـل عنـاصر الجيـش ضباطا وجنودا وفنيين.. من القائد الأعلى إلى أصغر المشاركين فى المعـارك، وثانيها وعى تام عند الجميع بالرسالة الملقاة على عواتقـهم وخطورتـها ومـا

ينبنى على ذلك من القيام بالمطلوب من كل منهم على أكمل صورة، وثالثها: رضا العاملين جميعا عن نوع المعاملة أو العلاقات الإنسانية داخل الجيش كله، فلابد أن العلاقات بين الضباط على كافة رتبهم كانت علاقات مودة وصداقة وتعاون كاملة، ولابد أن هذا النوع أو المستوى من العلاقات كان قائما بين الضباط والجنود والعاملين على كافة المستويات، فقد قرأنا فى وجوه الجنود إحساسهم الكامل بأنهم مواطنون أحرار يشعرون شعورا كاملا بأنهم يقومون بعمل عظيم، وهذا الشعور أتاهم من ضباطهم، فلابد أن العلاقات بين الضباط والجنود والعاملين كانت معاملة رفيعة المستوى، تقوم على احترام كامل متبادل وصداقة حميمة بين الجميع.

□□□

وهنا أصل إلى لباب مقالى هذا وبيت القصيد فيه.

وهذا اللباب يتلخص فى الجواب عن سؤال واحد وهو:

لماذا نجح الجيش فى مهمته؟ لماذا قام بها على هذا النحو الفريد؟.

والجواب فى كلمتين: لأنه الجيش.

لماذا؟.

لأن الجيش هو عالم النظام والضبط والربط والإدارة المحكمة، ففى الجيوش مراتب يلى بعضها بعضا: هناك مراتب الضباط، والأعلى رئيس الأدنى، له الحق فى أن يأمره، وعلى المأمور أن يطيع دون مناقشة، والأوامر فى الجيش كأنها قوانين واجبة الطاعة، لأن نظم الجيوش لم توضع اعتباطا، بل وضعت بناء على تجارب السنين، والرئيس فى الجيش لا يأمر كما يشاء، بل هو يأمر بناء على قواعد وقوانين، وقد بين ذلك كلاو سفيتز فى كتابه المشهور عند العسكريين، وهذا الكتاب هو الأساس فى النظم العسكرية التى قامت عليها مدرسة بوتسدام العسكرية

البروسية التى كانت زمنا طويلا المدرسة العسكرية النموذجية التى نظمت على أساسها فيما بعد مدارس عسكرية كبرى، مثل السان سير فى فرنسا، والوست بوينت فى الولايات المتحدة، وهذا التنظيم الدقيق لقواعد الأوامر فى الجيش هو الذى يجعلها واجبة الطاعة، فإن الرئيس فى الجيش لا يأمر إلا بما فيه صالح الوطن والعمل العسكرى الذى هو درع الوطن، وإذا وجد هناك ضابط كبير لا يحسن إصدار الأوامر ويعسف من دونه أو يكلفهم أكثر مما يطيقون أو يستخدمهم لصالحه كان ذلك ماسا بقدره العسكرى، وقد يكون مبررا لمساءلته وعقابه وربما إخراجه من الجيش.

ولهذا فإن الجيش أقل الهيئات تقيدا بشكليات الإدارة فالأوامر واجبة الطاعة وإن لم تكن مكتوبة، وهى واجبة التنفيذ أولا، ثم تكتب بعد ذلك، لأن التسجيل بالكتابة ضرورى فى الإدارة، وللضابط لهذا أن يصدر أمره بالتليفون، وعلى من يتلقى الأوامر أن ينفذ دون مناقشة، والمهم فى الأوامر هو تنفيذها، وما قيمة أمر لا ينفذ؟ وكل شىء يسجل بالكتابة إما قبل الأمر وإما بعده، ولكن هل معنى ذلك أن الجندى يحمل فوق كتفيه عبء الجيش كله؟ الجواب بالنفى لأن الجندى وإن كان يقف فى أسفل السلم الوظيفى فى الجيش فهو فى الحقيقة عصب الجيش وأساس قوته، هو الذى يقوم بالتنفيذ كله، وقد بدأت مقالى بالإشارة إلى مشهد جنودنا البواسل وهم ينزلون قوارب المطاط إلى الماء وعلى وجوههم ابتسامة النصر والثقة فى النفس، لأن عبور الجنود هو الثمرة الكبرى لكل التمهيدات السابقة لها من أعمال الطيران والمدفعية والقذائف والصواريخ.. الجندى فى النهاية - لهذا - هو الجيش، على مستواه العلمى والإنسان وتكوينه الفنى تتوقف قوة الجيش كلها، وعندما عاد نابليون منهزما من حملته على روسيا ١٨١٢ ورأى ألوف الجنود الموتى والجرحى على طول الطريق جلس مهموما غارقا فى الحزن، فقال له أحد رجاله: ما عليك أيها الامبراطور فمازال كل ضباطك الكبار بخير! وأنتم تستطيعون بناء جيش جديد فنظر إليه طويلا وقال: من قال لك ذلك؟ إن الجيش أيها الضباط هو الجنود، ومتى نستطيع تكوين مثل هؤلاء الأبطال؟.

والجيش كذلك هو ميدان العلم الصحيح السليم والتنفيذ الدقيق، ومنذ أيام نابليون تقوم الجيوش على العلم، العلم بكل فروعه حتى الطب والصيدلة بل الرياضة والفنون، وفى أيامنا هذه يعتمد التنافس العسكرى على تنافس علمى، لأن العلوم هى التى تبنى الأسلحة وتعمل على تقدمها وتحسين أنواعها والارتفاع بفاعليتها، ومع العلم العمل لأن كل شيء ينتهى إليه العلم يدخل مرحلة التصنيع والتجربة فى الحال.. فى أيامنا هذه تعتبر معاهد الجيوش ومعاملها وميادين نجميتها واختبارها فى طليعة معاهد العلم ومعامله ومصانعه فى الدنيا، وفى البنتاجون فيما أظن أكثر من ثلاثمائة معهد ومعمل، أما فى الجيش الروسى فإن معاهد الجيش تقف فى طليعة ركب العلم والعمل فى البلاد، وعلى قدر ما يكون تقدم الجيش فى العلم والعمل والتجربة والاتقان يكون تقدم البلاد.

والجيش - أخيرا هو ميدان العلاقات الإنسانية الأول، فعلى الرغم من تعاقب الضباط فى الرياسات وسلطان الأعلى على الأدنى فإن الجيوش أغنى الهيئات بالنوادى الاجتماعية والرياضية والمؤسسات الترفيهية، والضباط رئيس مطلق للجندى فى مراكز العمل والتدريب وميادين القتال ولكنهما - مع حفظ المقامات - أصدقاء فى النوادى الاجتماعية والرياضية ومناسبات الترفيه، والضابط الناجح كما يقال هو صديق الجندى الأول.

وهذه العوامل كلها هى السبب فيما وصل إليه الجيش من صر، فلولا التقدم العلمى والتدريب العملى والتجربة مرة بعد أخرى، ولولا النظام والطاعة ولولا الدقة والإتقان والمحبة بين الضابط وبينهم وبين الجنود لما كان هذا النصر العظيم.

□□□

ونحن اليوم نخوض معركة لا تقل خطورة عن معركة أكتوبر، إنها معركة الحضارة والنهوض والتعليم والصناعة وإنقاذ اقتصاديات البلاد وكل العوامل التى أدت إلى نصر الجيش لازمة لنا لكى نكسب هذه المعركة.

ولكننا ويا للعجب نريد أن نكسب أخطر معركة حضارية فى تاريخنا الحديث بدون أى عنصر أو قاعدة من عناصر وقواعد النصر فى معارك

الجيوش، ولقد ذكرت لك - مثلا - كيف إن يوسف صبرى أبو طالب وقد كان قائد سلاح المدفعية فى الجيش استطاع أن يحرك ٤٠٠٠ مدفع وصاروخ ويكسب أعظم معركة مدفعية وباليستكس فى التاريخ.

ولكن نفس الرجل وهو محافظ القاهرة اليوم لا يستطيع أن يكسب معركة إنقاذ القاهرة من أكوام المتاعب التى تعانى منها.

لماذا؟ لأنه يا سيدى يدير مدينة رهيبة وليس فى يده إمكانية واحدة فى إمكانات التنفيذ الصحيح، فالمرور فى مدينة القاهرة ليس فى يده، ولكنه فى يد وزير الداخلية، والمياه والمجَارى والكهرباء والطرق فى القاهرة ليست فى يده، بل فى يد وزراء المرافق، والسيد المحافظ على عظيم قدره لا يستطيع أن يأمر بتركيب عمود نور لأن هذا الأمر لابد أن يصدر من وزارة الكهرباء، وكل واحد من وزراء المرافق غيور على سلطات وزارته كأنها زوجاته.

ثم إن الموظفين العاملين فى القاهرة ليسوا موظفيه ولا تابعين له، وهم ليسوا ملزمين بطاعة أى قانون، فهم موظفون عند أنفسهم، بل هم موظفون متمردون، والقوانين التى تحكم العمل فى بلدنا تخدم أولئك المتمردين، وأقل موظف يريد أن يقضى يومه نائما فى فراشه يخرج رأسه من تحت اللحاف ويقول لابنه: كلم المصلحة واطلب لى اليوم إجازة عارضة.. ثم يعود برأسه تحت اللحاف وينام كيف شاء..

ونحن من سنوات نقول لوزارة التربية والتعليم ووزارة التعليم العالى: - إن نظامنا التعليمى كله من ساسه إلى رأسه عاجز هابط، ولا يمكن قطعا أن نعتمد عليه فى النهوض بالبلاد، فيردون علينا بأن لدينا لا أدرى كم ألف مدرس وكم ألف مدرسة وكذا جامعة وكذا معهد وأكاديمية للبحث العلمى..

وتقول لهم إن خريج دار العلوم لا يعرف العربية، وخريج الآداب لا يعرف لغة ولا تاريخا ولا جغرافيا فيقولون لنا: لقد ضاعفنا عدد الامتحانات فى العام، والطالب يرسب فى مايو فى سبع مواد من عشر

فنعيد امتحانه في المواد السبع فى سبتمبر، بل سنقيم فى هذا العام امتحان نصف السنة، وهكذا تصبح الجامعات مراكز امتحانات لا مراكز دراسات، والطالب يدرس يوما ويمتحن عشرة.

والعامل فى اليابان يقف على ٣٨٠ نولا فى مصنع النسيج، ويعاقب إذا تلف متر واحد من القماش بينما عامل النسيج عندما يقف على ستة أنوال ومن كل مائة متر يخرج عشرون تالفة، ونحن أغنى أمة فى الدنيا فى مخزونات البضائع التى لا تباع، فلدينا والحمد لله مخزون منها قاربت قيمته على العشرة آلاف مليون جنيه.

هل هذا كلام يا ناس؟.

نريد أن نخوض معركة النهوض والإفلاس والفوضى والتأخر الاجتماعى بكل عناصر الفوضى والضعف والتمرد؟.

هل هذا معقول يا ناس؟.

إن لنا اليوم رئيسا مثاليا: حكمة وعقلا ونزاهة وإيمانا بالوطن والحرية مع العمل الدءوب وهو يقول: إننى أعمل على المدى الطويل، وهو فعلا يعمل على المدى الطويل، ولكن القوانين التى تنظم الحياة والعمل عندنا لا تساعد على النهوض لا على المدى القصير أو الطويل.

هل هذا كلام يا ناس؟.

قلنا ألف مرة: نعيد النظر فى كل القوانين المخربة التى ورثناها عن الخمسينات والستينات إنها قوانين خراب لا بناء.

ولا أحد يسمع ولا أحد يستجيب.

ونحن اليوم نحتفل بذكرى نصر أكتوبر.

وأنا أقول لكم: اذكروا كيف كسبتم نصر أكتوبر.

لتكن روح نصر أكتوبر فى دمنا لكى نضمن النصر فى المعارك الرهيبة التى نخوضها اليوم.